قال الامام ابو عبد الله المازري ذكر مسلم هذه الاحاديث
الكثيرة في الطب والعلاج وقد اعترض في بعضها من في قلبه
مرض فقال الاطبا مجمعون على ان العسل مسهل فكيف يوصف
لمن به الاسهال ومجمعون ايضا ان استعمال المحموم البارد مخاطرة
وقريب من الهلاك لانه يجمع السام ويحقن ابخار المتحلل ويحبس
الحرارة الى داخل الجسم فيكون سببا للتلف وينكرون ايضا
مداواة ذات الجنب بالقسط مع ما فيه من الحرارة الشديدة
ويرون ذلك خطرا قال المازري وهذا الذي قاله هذا
المعترض جهالة بينة وهو فيها كما قال الله تعالى بل كذبوا بما لم
يحيطوا بعلمه ونحن نشرح الاحاديث المذكورة في هذا الموضع
فنقول قوله صلى الله عليه وسلم لكل داء دواء فاذا اصيب دواء
الداء برئ باذن الله فهذا فيه بيان واضح لانه قد علم ان الاطبا
يقولون المرض هو خروج الجسم عن المجرى الطبيعي والمداواة رده
اليه وحفظ الصحة بقاؤه عليه فحفظها يكون باصلاح الاغذية
وغيرها ورده يكون بالموافق من الادوية المضادة للمرض وبقراط
يقول الاشياء تداوى باضدادها ولكن قد يدق ويغمض حقيقة
المرض وحقيقة طبع الدواء فقل الثقة بالمضادة ومن هنا يقع
الخطا من الطبيب فقد يظن العلة عن مادة حارة فيكون من
غير مادة او عن مادة باردة او عن مادة حارة دون الحرارة التي
ظنها فلا يحصل الشفا فكانه صلى الله عليه وسلم نبه باخر كلامه
ما قد يعارض به اوله فيقال قلتم لكل داء دواء ونحن نجد كثيرين
من المرضى يداوون ولا يبرؤن فقال اذا اصاب الداء الدواء
برئ باذن الله فعدم البرء لفقد العلم
بحقيقة المداواة لا لعدم الدواء وهذا واضح والله اعلم واما الحديث
الآخر وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان كان في شيء من ادويتكم
خير ففي شرطة محجم او شربة من عسل او لدغة بنار فنهى عن بديع

الطب

الطب عند اهله لان الامراض الامتلائية دموية او صفراوية
او سوداوية او بلغمية فان كانت دموية فشفاؤها اخراج الدم
وان كانت من الثلاثة الباقية فشفاؤها بالاسهال السهل اللائق
بكل خلط منها وكانه نبه صلى الله عليه وسلم بالعسل على المسهلات
وبالمحجامة على اخراج الدم بها وبالفصد ووضع العلق وغيرها
مما في معناها وذكر الكي لانه يستعمل عند عدم نفع الادوية المشروبة
ونحوها واخر الطب الكي وقوله صلى الله عليه وسلم ما احب ان
اكتوي اشارة الى تاخير العلاج بالكي حتى يضطر اليه لما فيه من
استجلاب الالم الشديد بدفع الم قد يكون اضعف من الم الكي
واما ما اعترض به الملحد المذكور فيقول في ابطاله ان علم الطب من
اكثر العلوم احتياجا الى التفصيل حتى ان المريض يكون الشيء دواؤه
في ساعة ثم يصير داءه في الساعة التي تليها بعارض يعرض من غضب
يحمى مزاجه فيتغير علاجه او هواء يتغير او غير ذلك مما لا يحصى
كثرة فاذا وجد الشفاء بشيء في حالة ما لشخص لم يلزم منه الشفاء
به في سائر الاحوال وجميع الاشخاص والاطبا مجمعون على ان المرض
الواحد يختلف علاجه باختلاف السن والزمان والعادة والغذا
المتقدم والتدبير السالف وقوة الطباع فاذا عرفت ما ذكرناه
فاعلم ان الاسهال يحصل من انواع كثيرة منها الاسهال الحادث
من التخم والهيضات وقد اجمع الاطبا في مثل هذا على ان علاجه بان
يترك الطبيعة وفعلها وان احتاجت الى معين على الاسهال
اعينت ما دامت القوة باقية فاما حبسها فضرر عندهم واستجلاب
مرض فيحتمل ان يكون هذا الاسهال للشخص المذكور في الحديث
اصابه من امتلاء او هيضة فدواؤه ترك اسهاله على ما هو ونقويته
فامره صلى الله عليه وسلم بشرب العسل فزاده اسهالا فزاده عسلا
الى ان فنيت المادة فوقف الاسهال ويكون المخلط الذي كان به

Copyright © King Saud University